

مورفولوجيا أسطورة الشرطي الخارق

- شارع الملوك أنموذجاً -

المورفولوجيا هي علم دراسة بنية الشكل، وشكل هذه الأسطورة جاء تلبيةً لازدياد حجم الجرائم واتساع فساد الشرطة الشامل، الفلم يقوم على أسطورة مزدوجة من مشهد الاقتحام والمداهمة ومن المقتحم ضابط الشرطة كيانو ريفز (توم لدلو) وكيف يميز بين الاقتحام والمقتحم؟ كتمييز الراقص من عملية الرقص، عملية صعبة، ويطرح هذا الشكل المزدوج سؤالاً، قد طرَحَ شعراً من قبل: " من يصلح الملح إذا الملح فسَدَ " لمن نلجأ؟ وأين نشكّي؟ وما العمل إذا صار الحامي حرامي؟

◆ آفاق سببريز





والفلم عنوانه شارع الملوك، والفلم من إخراج ديفيد إيبر، وكتب السيناريو في أواخر التسعينات جيمس إيلوري، وكان الفلم بعنوان الحارس الليلي، وكان من المزمع أن يخرج أوليفر ستون الذي تحدث عنه لأول مرة عام 2005، حقق مبيعات تذاكر أكثر من ستين مليون دولار، وهي مبيعات قليلة مقارنة بتيتانيك وقرصنة الكاربيبي اللذين اجتازا حاجز المليارين دولار. توم لدلو قام بدوره كيانو ريفز(تولد /1964بطل فلم ماتركس)- والممثل فورست وايتاكر بدور النقيب جاك رئيس مركز الشرطة الجوال(بطل فلم آخر ملوك اسكتلندا، الذي نال عليه جائزة أوسكار أفضل ممثل عن دور الديكتاتور عيدي أمين رئيس أوغندا السابق، ويروي الفلم قصة طبيب اسكتلندي كان يخدم الفقراء في أوغندا، ليصير طبيب الدكتاتور الخاص)والممثل لوري بدور نقيب الشؤون الداخلية بيغز، وكان دوراً سلبياً، ظهر بقوة كبيرة سرعان ما اضمحلت وتبددت بسرعة في انقلاب مفاجئ

الكل يرتشون، والذي لا يرتشي يقتلونه، أو يستخدمونه من حيث لا يشعر، ومن يريد التوبة يقتلونه، الفلم تم عرضه لأول مرة في شاشات السينما الأمريكية في 11نيسان 2008، هذه المفارقة التي لم أجد لها تفسيراً، حيث وصل أسواقنا بعد شهر واحد أو أقل، وبسعر أقل من دولار واحد، وهو شأن جميع أفلام صندوق التذاكر الأمريكي، وكيف لنا أن نشترى فلماً لا زال معروضاً في دور عرض السينما العالمية؛ ومن سيخسر؟ فعراق اليوم يسبح خارج الإطار الدولي، وحين سألت صاحب مكتبة أفلام فيديو، قال لي: هذه الأفلام العالمية الحديثة تأتي للجنود الأمريكيين، فانا أجب ألف نسخة، أبيع منها 950 نسخة للأمريكيين، و 50نسخة أو أقل للمستهلك المحلي. - وهل يجد الأمريكيون وقتاً ليشاهدوا فيه الأفلام؟ - مع كل جندي جهاز دي في دي صغير، يأخذه معه أينما يذهب، ولهذا ربما تكثر حوادث الدهس والسيارات!!!.



للشخصية. الفلم كله يرتكز على حالة مدهامة الشرطة واقتحامهم لوكر المجرمين، يبدأ بالاقتحام وينتهي:

أي نوع من الأوغاد أنت؟

الاقتحام الأول: المشهد الأول من الفلم يستيقظ توم لدلو لينظف بندقيته، مما ينذر بالسوء والشر المقبل، ثم يغادر صباحاً، يترجل من السيارة ليلاً ليشترى ثلاث قناني فودكا، يقف مع كوريين لصفقة سلاح، يزعجها بعنجهيته، ويتعمد إهانتها، يقول لأحدهما (لديك عيين كالآسيويين، وتلبس كالبيض، وتتكلم كالسود، وتقود كيهودي، كيف لي أن أعرف أي نوع من الأوغاد أنت)، يضربانه ضرباً مبرحاً، دون أن يبدي أية مقاومة، يأخذان سيارته وفيها السلاح، يجري اتصالاً هاتفياً من تلفون عمومي، من كلمة واحدة فقط "أين؟" يذهب إلى بيت ليجد الباب مفتوحاً وسيارته في الكراج، يستخرج مفتاح

الصندوق من أسفله، يأخذ مسدساً، ويرتدي سترة واقية، يداهم المكان ليضيف إلى رصيده أربع جثث لأشخاص كوريين، لاختطافهم بنتين توأم، في الرابعة عشر، يتبين من تقرير الطب الشرعي أنهما لم تتعرضا لعملية اغتصاب، ويحضر جاك إلى مكان الجريمة، ويقول لزمريته أجمعوا الأمر يبدو وكأنهم قد أطلقوا النار على بعضهم، توم بمفرده، مأخوذ بروح زوجته التي قتلت ورماتها عشيقها من نافذة أحد طوابق المستشفى، ثم يُقتل شريكاه أثناء المدهامات، وجميع الشرطة فاسدون، وهو لا يعلم بفسادهم، وزميله واشنطن في صحوة ضمير فجأة يقرر أن يشي برئيسه النقيب جاك، فيوحي جاك وعصابته من الفاسدين، للبطل توم أن واشنطن يريد أن يشي به للشؤون الداخلية (شرطة الشرطة/ استخبارات الشرطة) فيحدث جدل وشبه شجار بينهما، واشنطن ينزعج للفوضى التي أثارها توم،

من العيارات النارية، مما يؤكد أن ثلاثة اشتركوا في قتله، يذهبان إلى شارع الملوك، يقول توم لشريكه، أنا ساقترح هذه المجموعة، أحدهم سيهرب، طارده وأمسك به، سيكون مفتاح القضية، وهذه حيلة قديمة لتمييز المتهم من خلال استغلال خوفه وشعوره بالذنب، يهرب أحدهم يلاحقه فيسكونت، في مطاردة لا يتقنها بطل العالم في الموانع، يضرب توم الهارب بكرسي صغير وهو على سطح أحد المنازل فيسقط على أسلاك شائكة، ويبدأ توم بالتحقيق معه بسؤاله عن المجرمين المتهمين بقتل واشنطن(فيرمونت وكوتس)يعلمهما بمحل إقامتهما على التلال. الاقتحام الرابع: يقتحم توم وشريكه محل

وأنته قتلهم لأنهم ملونين، ورغم شرورهم لديهم الحق في محاكمة، وهو عنصري، فيقول توم لإغضاب واشنطن(أنا العنصرية).

الاقتحام الثاني: توم يلاحق واشنطن، في السيارة، يدخل واشنطن إلى محل سوبر ماركت، يلحقه توم ويبيده مسدسه، يبدو المشهد وكأن توم يريد أن يقتله، يتشاجران، يقتحم المحل مجرمان ملثمان، بيدهما بنادق رشاشة، ويرشقون واشنطن بأكثر من أربعين إطلاقاً، وكداهم يزيغون الأدلة بنقل الحامض النووي للشخص المراد الإيقاع به إلى مكان الجريمة وشيئاً من لعبه، وما شابه ذلك، ويوحون لتوم أنهم يقفون معه، وينظفون الفوضى التي يخلقها وراءه، وهذه الوحدة خبيرة في تزييف الأدلة وتقارير الطب الشرعي والتلاعب للتغطية على الأعمال غير المشروعة التي يمارسونها من تجارة مخدرات من نوع جديد، والقتل والابتزاز الذي يمارسونه ضد أي شخص يقف في طريقهم. يرى جاك الفلم، منذ دخول واشنطن إلى مقتله ويتلفت إلى توم(أخبرتكم أن تباعد عنه) يعطيه الفلم، ويقول له يجب أن تنسى هذه الحادثة، واتلف هذا الفلم، لكن توم يحتفظ بالفلم ويعطي نسخة لزوجته واشنطن، وهو يقول لها(من الصعب أن لا نعرف كيفية قتل الذي نحب. تقول له: - لكن هذا لن يعيده للحياة)على أثر هذه الحادثة ينقل الشرطي الخارق توم لدلو إلى وظيفة مكتبية يتلقى فيها شكاوى المواطنين ضد انتهاكات الشرطة لحقوق الإنسان، يبدأ النقيب بيغز(قام بدوره هيو لوري) وهو من الشؤون الداخلية، بملاحقة توم لدلو، يُقال أن لديه دكتوراه في الإيقاع بالشرطة المخالفين، لكنه يتخاذل قليلاً أمام تهديدات النقيب جاك بإعلام زوجته عن مغامراته الجنسية.

الاقتحام الثالث: قضية مقتل واشنطن تخصص لمحقق شاب يدعى ديسكونت، يبدأ توم بالتردد عليه، والبحث عن الأدلة، يخبره أن واشنطن كان فاسداً، وأن في جسده ثلاث أنواع





كتفه.

الاقتحام الخامس: يغادر توم المكان فوراً إلى صديقه الممثل مارثا غارسيا ريغاريدا، يسمع في الأخبار أنهم متهم بقتل ثلاثة من رجال الشرطة، فيتعجب لأنه لم يغادر المكان إلا قبل دقائق قليلة فقط، وهذا السؤال لا يبرئ المخرج من المصيدة التي وقع فيها، فصياغة الخبر وحده وتصميمه مع الصور يستغرق أكثر من نصف ساعة ربما، ناهيك عن وصول الشرطة وفحص مكان الجريمة وتوجيه الاتهام لا يكون بهذه السهولة، وإذا تم توجيهه فابدأ لن يذاع في نشرة الأخبار، خاصة إذا كان المتهم طليقاً، ولا يجوز للإعلام أن يتحدث عن قضية معروضة أمام القضاء، فما بالك بالحيلولة دون هرب المجرم، وتسالنه عين السؤال الذي يتكرر في جميع أفلم الحركة التي أنتجتها هوليوود، صديقة البطل أو زوجته تسالنه باسى

إقامة فيرمونت وكوتس في التلال، يجدانه فارغاً، يكتشف توم مكان دفنهما، ويتبين من تحلل الجثتين أنهما قتلا قبل مقتل واشنطن بفترة طويلة، وأن الأدلة والقرائن والحامض النووي واللعباب هي ملفقة.

الاقتحام الرابع: يلاحقان أحد تجار المخدرات، ويدعيان برغبتهما في تجارة المخدرات، ولا يفتان يكرران أن واشنطن كان طماعاً ويستحق ما حدث له، لمنح الثقة، يعطيهما موعداً، مع رجلين يتقمصان شخصيتي فيرمونت وكوتس، يرفض توم طلب المحقق الشاب للدعم، ويقول له لا تأتي معي، لكن ديسكونت يرفض، يدخلان مع الدليل، يكتشفان أنهما بإزاء القاتلين الحقيقيين، باعتراف أحدهما، يقفز ديسكونت ويقول أنهما شرطة، يطلق أحدهما النار على رقبتة، ثم يقتلها توم ويصاب بطلق ناري في

وحس الفكاهة لدى ميل جيبسون في السلاح الفتاك، وايدي مورفي، وويل سميث، الشرطي الأمين الذي لا يرتشي، ولا يتاجر بالمخدرات، ويحارب الفساد ولو كان من أعز أصدقائه، وصديقه أو زوجته التي تريد أن تحيي حياةً اعتيادية، كزوجة آل باتشينو في فلم الحرارة، وراسل كرو الذي أتقن دور الشرطي العصبي، ناهيك عن توم كروز ومهمته المستحيلة وسلسلة جيمس بوند.

كان توم يرتدي زياً للشرطة من السهل أن تقول أنه لم يلبس من قبل أبداً، وأنيقاً إلى درجة لا تليق بمحقق يقضي وقته كله في الشارع لملاحقة المجرمين، وكذلك النقيب جاك وربطة عنقه وأناقته وكأنه ذهب إلى حفلة، يبدأ الفلم بقتل أربعة مجرمين كوريين كإشارة إلى الشر المقبل من آسيا، بعد مقتل الكوريين، ينادي واشنطن توم لدلو بالفتى الأبيض، ويقول له توم (انا العنصرية) والنقيب بيغز ينادية (بكلب جاك المدلل) وباك يهدد استقرار عائلة النقيب بيغز من خلال كشف علاقاته السيئة لزوجته، فيرعوي بيغز. في نهاية الفلم يقول جاك لتوم قبل أن يقتله (كلنا أشرار) في إشارة للفساد المستشري في المؤسسات وصولاً إلى أعلى المستويات، ورغم كل هذا الفساد استطاع الشرطي الخارق دوماً أن يحافظ على نظافته.

أسطورة الشرطي توم ساهم في صنعها دقة التصوير والمشاهد السريعة، وملامحه الصارمة، ومشاهد إطلاق الرصاص، مبتعداً عن مشاهد مطاردة السيارات الطويلة، والإصابات والحيل والمراوغة في كسر الأنظمة واللوائح والإسراف في القتل باسم القانون، كل هذه الصفات وغيرها منحت توم لدلو فرصة لكسر الجمود الذي أصاب أفلام الشرطي الخارق، مما أعطى للفلم الإثارة اللازمة منذ المشهد الأول حتى المشهد الأخير مع غياب تام للعنصر النسوي، إلا ظهور باهت لصديقة البطل توم وأرملة الشرطي الأسود واشنطن.

وحزن (لماذا لا تكون لك حياة اعتيادية مثل بقية الناس- اهربي فكل ما ألمسه يموت) يقتحم عليه المكان شرطيان يأخذانه إلى التلال ليردياه هناك، يقوم أثناء الطريق بمحاولة فاشلة للهرب، وعند التلال يقوم البطل بمغامرة خارقة فيقتلها معاً.

الافتحام السادس: قبل أن يقتحم توم لدلو منزل رئيس المركز النقيب جاك، يذهب لينقذ أرملة واشنطن من محاولة شرطي لاغتصابها وقتلها بعد أخذ نسخة الفلم الذي صور قتل زوجها، ثم يلقيه في صندوق السيارة، ويذهب إلى جاك ويتشاجران يقيده في الدرج، فيقول له جاك، حطّم هذا الجدار الوهمي، فيحطمه، فيرى رزماً كثيرة من الدولارات مجموعة من الأدلة التي تدين الكثير من القضاة والسياسيين، وتثبت تواطؤهم، ويقول له (هذه قوتي، بواسطة هذا أنصرف بسرعة، أنا الملك) يقتله توم، وهنا نقطة الاختلاف بينما في كل الأفلام يقوم ضابط الشرطة الخارق بتسليم رئيسه الفاسد إلى السلطات مع شريط تسجيل يثبت براءته ويدين رئيسه.

هناك الكثير من الاقتحامات الأخرى، فبعد أن يقتل توم الكوريين، يذهب للمستشفى، فيقتحم عليه النقيب بيغز متكرراً، ويقتحم عليه خلوة المريض بإزاحة الستارة، ثم يقول له فجأة (أنت ذلك الشرطي الذي أنقذ التوأمان، رأيتك في التلفزيون) وبالطبع كان على المترجم كتابة التوأمان لأن الكلمة في محل نصب مفعول به، ويسأله توم (- من أنت؟ - أنا أبيع بوليصات التامين) ثم يأتي شرطي ينادية كابتن ويغادر وهو يقول لتوم (لا تذهب إلى مكان لا نستطيع استردادك منه) تقتحم عليه صديقه الممرضة المكان.

أسطورة الشرطي الخارق: شرطي متمرد شجاع، مدمن سابق، زوجته قتيلة، يعتقد نفسه قاضياً وجلاداً ينفذ أحكامه بعنف وقسوة، عنفوان أرنولد وسليفاستر ستالون في كوبرا، ولا مبالاة وشجاعة بروس ويلس في الموت الصعب،